# قيمة العفو في منهاج الإسلام

الدكتور/ عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## المقدمة :

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وحدَه لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورَسُولُهُ ، بَلَّغ الرسَالَة، وَأدَّى الأَمَانَة، وَنَصَحَ الأمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدِّين . أما بعد :

فندب المولى ﷻ في كتابه الكريم إلى العفو الدال على ترك المؤاخذة نحواً من ثـــلاثين مرة[1]، والتي منها قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾[2]، وقـــوله ﷻ : ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾[3]، ففيهما دلالة بديعة في إعلاء قيمة العفو، بوصفه أحد مكارم الأخلاق، ولصاحب العفو من الأجور ثمن عظيم يأخذه مقابل الإساءة المؤلمة التي يتلقاها من غيره .

كما ندب إلى العفو نبينا محمد ﷺ في أحاديث عديدة؛ بوصفه فضيلة سامية في النفس الإنسانية التي لا يقوى عليها إلا من امتلأ قلبه بالإيمان، فمن ذلك؛ عفو النبي ﷺ وصفحه عن قريش وأهل الطائف الذين بلغ إيذاؤهم لَهُ مبلغاً لا يطيقه غيره، ومع ذلك يقول ﷺ : "أرجو اللهَ أن يُخْرِجَ من أصلابِهِم من يعبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً" [4] .

---

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، ص ٤٦٦ .

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٩٩ .

(٣)سورة البقرة، من الآية ١٠٩ .

(٤) رواه البخاري ومسلم ، وسيأتي تخريجه.

إن (العَفْو) من أسماء الله تعالى، و(العَفْو) صفة من صفاته، ووُصِفَ النبي ﷺ بالعَفُو فلم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صَخَّاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ورأس ذلك في الدعوة إلى الله تعالى، وكم كان ﷺ عفُوًّا حتى عن اليهود والمشركين، مما كان لَهُ أكبر الأثر في دخولهم في دين الله تعالى أفواجاً، كما في موقف فتح مكة وغيرها من مواقف العفو النبوية التي ستنال كثيراً من الوقفات في هذا البحث .

ويذكر أحد الباحثين عن مقام العفو في رسولنا محمد ﷺ :" لم تظهر فضيلة العفو قط بصورتها الكاملة في تاريخ أي دين من الأديان حتى جاء النبي ﷺ، ولولاه ظلت هذه الفضيلة معطلةً إلى الأبد"[1] .

فمما لا شك فيه أن للطباع أثراً في سلوكيات الناس في سرعة تقبل العفو أو ضعفه، ولكن بمجاهدة النفس وضبطها واكتساب الفضائل الحميدة تسلم من الوقوع في سوءات الانتقام والحقد ومصائبه، ولذا إذا طلب المرء رضا أخيه فحري به أن يرضى، وليحذر من أن يكون سخطه عليه بسبب طلب رضاه، وعلى العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل العقوبة شيمته، وإن كان لا بد من الانتقام فليرفق في انتقامه إلا أن يكون حدّاً من حدود الله تعالى .

كما أن من الملاحظ أن من عاقب فقد أخذ حظه وإنما الأجر في الآخرة، وطيب الذِّكر في الدنيا لمن عفا عن الآخرين، ولذا متى تأصل خلق العفو في المجتمع، قوي بنيانه، وتأكدت أركانه، وأصبح المجتمع في محبة وألفة، والعكس بضدهما! وإلا بماذا نفسر تفكك العلاقات الإنسانية في كثير من المجتمعات المسلمة، واندثار آدابها وأخلاقها، وانتشار العداوة، وفشو الشقاق، وتقطع

---

(١) المثل الأعلى في الأنبياء لخوجة كمال الدين، ص٢٢٧ .

العلاقات على كافة الأصعدة سواء العلاقات الأسرية، أم العلاقات الأخوية، أم العلاقات في الجوار وغيرها..؟!

لذا فالمتتبع لكلمة العفو في القرآن الكريم والسنة النبوية يجدها متشعبة وكثيرة في قضايا الأحكام الشرعية والآداب الاجتماعية وغير ذلك، وحري بأن يُتناول موضوع العفو في مجال الفقه والتفسير والسياسة الشرعية والأخلاق والتربية وغيرها، لتصطبغ به حياة المسلم، وذلك من خلال الممارسة العملية الحقيقية لها، وأن يعفو المرء ويصفح عن ذنوب إخوانه في حقه ويتجاوز عنهم .

ولعل من أهم الدراسات التي تناولت موضوع (العفو) :

١- (العفـــو عن العقوبة في الفقه الإسلامي) للدكتور زيد بن عبد الكريم بن علي بن زيد: وهي دراسة فقهية مستفيضة نال بها الباحث درجة الدكتوراه في الفقـــه المقـــارن من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام ١٤٠٧هـــ .

٢- (العفو عن القصاص في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية ) لعبد الله بن مرزوق السحيمي :

وهي دراسة فقهية موجزة نال بها صاحبها درجة الماجستير من أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض-معهد الدراسات العليا- قسم العدالة الجنائية، عام ١٤١٤هـــ .

٣- (موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية) -إعداد مجموعة من الباحثين.

وهي عبارة عن موسوعة موجزة في القيم ومكارم الأخلاق، وقد حوت عنوان "العفو" (برقم : ٤٢)، ومما جاء فيها؛ تعريف العفو لغة واصطلاحاً، ومقولات متنوعة من أقوال الحكماء والأدباء والشعراء في العفو والحضِّ عليه .

٤- (العفو في الإسلام) لمحمد مهدي غلوم :

وهي عبارة عن محاضرة عن العفو، ألقاها المؤلف بجامعة مانشستر في بريطانيا، ثم ترجمها من اللغة الإنجليزية إلى العربية، ونشرها في دراسة مختصرة عن الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر العفو .

٥- (العفو والاعتذار) لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري، حققه وقدم لَهُ : د. عبد القدوس أبو صالح :

وهي دراسة عنيت بالناحية الأدبية، إذ جمع المؤلف بين دفتيه جلَّ ما قيل في العفو والاعتذار من نصوص النثر والشعر .

ونظراً لعدم وجود دراسة تناولت التركيز في الحديث عن قيمة العفو في منهاج الإسلام- وَفْقَ منظور أخلاقي -في حدود اطلاعي- لهذا اخترت الكتابة في هذا الموضوع المهم .

ومن الأهمية بمكان ؛ التحكم في التعامل بالعفو في العلاقات الإنسانية كما يأتي بيان ذلك في الحديث عن فضيلة العفو وفق منظور أخلاقي، وبيان متى لا يكون العفو محبذاً .

وكذا الحديث عن التمييز ما بين العفو والصفح حيث يكون التمايز، وبيان ما يكون بينهما من تداخل أو تشابك .

وقد تناولت هذا البحث في مقدمة، وثماني نقاط، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفق النحو الآتي :

أولاً : العفو ومرادفاته في اللغة والاصطلاح .

ثانياً : لمحة موجزة عن العفو قبل الإسلام .

ثالثاً : العفو بين الجبلة والاكتساب .

رابعاً : منزلة العفو في الإسلام .

خامساً: مجالات العفو في الإسلام

سادساً: شروط العفو وضوابطه .

سابعاً : نماذج من العفو .

ثامناً : الآثار النفسية والاجتماعية للعفو .

وقد عزوت الآيات الكريمة، وخرجت الأحاديث الشريفة، وترجمتُ للأعلام الوراد ذكرهم ممن توفرت لهم ترجمة .

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، إنه خير موفق ومعين .

* * *

## أولاً : العفو ومرادفاته في اللغة والاصطلاح :

### أ- العفو في اللغة والاصطلاح :

### ١- العفو في اللغة :

العفو : مشتق من مادة (ع ف و) العين والفاء والواو .

قال ابن فارس[١] : "العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء، والآخر على طلبه . ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوتُ في المعنى"[٢] .

ويقال: عفا يعفو عفواً : إذا ترك إنساناً يستوجب العقوبة فعفا عنه[٣] .

والعَفُوُّ من أسماء الله الحسنى، وصفة من صفاته العلا، ومن معاني اتصافه سبحانه بالعفو : الصفح عن الذنوب[٤]، وقد وصف الله-تعالى- نفسه بالعفُو الغفور في نحو عشرين آية، منها قوله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[٥] .

وجلّ عفوُ الله سبحانه عن أنواع العفو كلِّهَا، لأن عفوَه صفحٌ وبِرٌّ وإحسانٌ ورحمةٌ وعِتْقٌ من النار[٦] .

---

(١)أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، إمام علاّمــة، ولغوي، ومحدِّث، توفي بالري سنة ٣٩٥هـ . انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (١/٤١٠-٤١٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/١٠٣-١٠٦) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، باب العين والفاء وما يثلثهما (٢/١٣٢) .

(٣) انظر : كتاب العين للخليل بن أحمد، مادة(عفا) ص٦٥٧-٦٥٨، ولسان العرب لابن منظور، مادة (عفا) (٩/٢٩٤-٢٩٥) .

(٤) انظر : تفسير أسماء الله الحسنى لإبراهيم الزجاج، تحقيق : أحمد الدقاق، ص٦٢ . والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الأنصاري القرطبي (١/١٤٤)، وصفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف، ص١٨٣-١٨٤ .

(٥) سورة المجادلة، من الآية ٢ .

(٦)انظر : موسوعة القيم ومكارم الأخلاق الإسلامية-رقم ٤٢: العفو- إعداد : مجموعة من الباحثين- ص١٩ .

قال ابن القيم[1] في النونية :

وهو العفُوُّ فعفوُهُ وسع الوَرَى  لولاه غار الأرض بالسكان[2]

ومما ذكره الشعراء، وصف حسان _[3] لرسول الله ﷺ بأنه عَفُوٌّ، في رثائه لَهُ، قائلا :

عَفُوٌّ عن الزَّلاَّت، يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ  وإنْ يُحْسِنُوا فَاللهُ بالخيرِ أَجْوَدُ[4]

## ٢- العفو في الاصطلاح :

عرف العلماء العَفْوَ اصطلاحاً بتعريفات أذكر منها :

- تعريف أبي حامد الغزالي[5] للعفو بقوله : " أن يستحق -المرء- حقّاً، فيسقطه ويبرأ عنه، من قصاص أو غرامة"[6] .

- وتعريف المناوي[7] بأنه : "القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب"[8] .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ولد سنة ٦٩١هـ، من العلماء الجهابذة، لَهُ مصنفات كثيرة، منها : (زاد المعاد في سيرة خير العباد)، و(إعلام الموقعين) . توفي سنة ٧٥١هـ . انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٣/٤٠٠)، والأعلام لخير الدين الزركلي (٦/٥٦) .

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، تأليف : أحمد بن عيسى، تحقيق : زهير الشاويش (٢/٢٢٧) .

(٣) هو أبو الوليد، حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي -رضي الله عنه-، شاعر رسول الله ﷺ ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، ومات وهو ابن عشرين ومائة ، سنة ٤٠هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢/٨) .

(٤) ديوان حسان بن ثابت، ص٩٠ .

(٥) هو محمد الطوسي، ولد سنة ٤٥٠هـ، فقيه شافعي، ويلقب بحجة الإسلام، توفي في الطابران(قصبة طوس بخراسان) سنة ٥٠٥هـ . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٤/٢١٦)، والأعلام (٧/ ٢٢) .

(٦) إحياء علوم الدين (٣/٣٤٠) .

(٧) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، القاهري، الشافعي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، مات في القاهرة سنة ١٠٣١هـ . انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/١٤٣-١٤٤) .

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق : د. عبد الحميد صالح حمدان، ص٢٤٣ .

- وتعريف الراغب الأصفهاني[1] بأنه: "ترك المؤاخذة بالذنب"[2] .
- وتعريف محمد بن الأزرق[3] بأنه : "حقيقة إسقاط حق ثابت مع القدرة على الانتقام"[4] .
- وتعريف ابن القيم هو : "إسقاط حقك جوداً وكرماً وإحساناً مع قدرتك على الانتقام"[5] .
- وتعريف الدكتور زيد الزيد بقوله : "إسقاط الجزاء المترتب على الجريمة كله أو بعضه"[6] .

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن العفو مفردةٌ تحمل فيما تحمله من معنى اللين والرفق والرحمة والانتصار على الرغبة الجامحة في التشفي والانتقام وأخذ الثأر، وبمعنى آخر العفو صفة تترجم كلَّ معاني الإنسانية النبيلة، والصفات الخُلُقية الرفيعة .

## ب- الغفران في اللغة والاصطلاح :

### ١- الغفران في اللغة :

الغُفْرَانُ مصدر قولهم، غفر الله لفلان غُفْرَاناً، أي غفرها، وغَفَرَ يَغْفِرُه، أي ستره، وكل شيء سترته، فقد غفرته، وأصل ذلك التغطية والستر[7] .

---

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، أديب، ولغوي، ومفسر . توفي سنة ٥٠٢هـ . انظر : معجم الأدباء (١١٥٦/٣)، ومعجم المؤلفين (٦٤٢/١-٦٤٣) .

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق : د. أبو اليزيد العجمي، ص٣٤٣ .

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الغرناطي الأندلسي، المالكي، فقيه، من القضاة، ولَهُ مشاركات في العلوم ، مات سنة ٨٩٦ هـ . انظر : معجم المؤلفين (٥٣٤/٣) .

(٤) بدائع السلك في طبائع الملك، دراسة وتحقيق : محمد عبد الكريم (٤٤٢/١) .

(٥) الروح، ص٣٢٥ .

(٦) انظر : العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي، ص٣١ .

(٧) انظر : كتاب العين، مادة (غفر)، ص٧١٦، ومعجم مقاييس اللغة، باب الغين والفاء وما يثلثهما (٢٩٩/٢)، ولسان العرب، مادة (غفر) (٩١/١٠-٩٢) .

ووردت كلمة الغفران بمشـــتقاتها في مائتين وأربعين آية من القرآن الكريم[1]، في مغفرة الله تعالى لعباده، وليس ثمة مغفرة تخص العباد فيما بينهم إلا آية واحدة قوله تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾[2].

و(الغَفَّارُ، والغَفُورُ) من أسماء الله تعالى الحسنى[3]، قال تعالى:﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾[4]، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[5] .

و(الغَفَّار والغَفُور والمغفرة والغُفْرَان) من صفات الله -تعالى- العلا[6]، ومن معاني اتصافه سبحانه بها : عفوه عن المذنبين[7] .

والغُفْرَانُ (والمغفرةُ والغَفْرُ) تكون من الله تعالى، وتكون من العبد لأخيه[8]، ومنه قول الشاعر : غَفَرْنا وكانت من سَجِيَّتَنَا الغَفْرُ[9] .

## ٢- الغفران في الاصطلاح :

عرف الغُفْرَان اصطلاحاً الدكتور أحمد الشرباصي بأنه : "تغطية الذنب بالعفو عنه"[10] .

---

(١) يراجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٤٩٩-٥٠٣ .

(٢) سورة الشورى .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث (٣/٣٧٣)، وتفسير أسماء الله الحسنى، ص٦٢، والنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الحمود النجدي (١/١٧٥) .

(٤) سورة الزمر، من آية ٥ .

(٥) سورة الزمر، من آية ٥٣ .

(٦) انظر : صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص٢٣٥ .

(٧) انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص٣٦٤، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٧٣)، ولسان العرب (١٠/٩١-٩٢) .

(٨) انظر : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٧/٢٨٩٠-٢٨٩١) .

(٩) لسان العرب (١٠/٩٢) .

(١٠) موسوعة الأسماء الحسنى (٢/٢٦٣) .

والغفران المقصود هنا، في الجانب الأخلاقي: "أن يصفح المرء عن ذنب أخيه في حقه، وأن يتجاوز عنه"[1] .

ويمكن القول بأن الغفران، هو التجافي عن الذنب في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن[2] .

## ج- الصفح في اللغة والاصطلاح :

### ١- الصفح في اللغة :

الصفح : مشتق من مادة (ص ف ح) الصاد والفاء والحاء، وصفح الشيء عَرْضُهُ، والصفح الجنبُ، وصفحة الرجل : عرض وجهه. ويقال: صفَحَ يَصفَحُ صَفْحاً: إذا أعرض عن الذنب وتجاوز عنه، وهو صفوحٌ وصَفَّاحٌ : عفُوٌّ، والصَّفُوحُ: الكريم، لأنه يصفح عمن جنى عليه[3].

والصَّفُوح في صفة الله تعالى : "هو العَفُوُّ عن ذنوب العبـــاد، المعرض عن عقوبتهم تكرمـــاً"[4] .

وردت كلمة الصفح بمشـــتقاتها في ثمانية مواضع من القرآن الكريم[5] .

### ٢- الصفح في الاصطلاح :

للعلماء عدة تعريفات اصطلاحية للصفح منها :

- قال الراغب الأصفهاني بأنه : "ترك التثريب"[6] .

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٢٨٩١/٧) .

(٢) انظر : المفردات، ص٣٦٤ .

(٣) انظر : كتاب العين، مادة (صفح)، ص٥٢١-٥٢٢، ومعجم مقاييس اللغة، باب الصاد والفاء وما يثلثهما (١٢/٢)، ولسان العرب، مادة (صفح) (٣٥٤/٧-٣٥٦) .

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٥/٣) .

(٥) يراجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٤٠٩ .

(٦) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٣٤٣ . التثريب : هو "الاستقصاء في اللوم، وثرب عليه تثريباً : قبح عليه فعله". مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، مادة ثرب، ص٨٣ .

- وقال أبو هلال العسكري[1] بأنه : "التجاوز عن الذنب..، وقيل هو ترك مؤاخذة المذنب بالذنب وأن تبدي لَهُ صفحة جميلة"[2] .

**د- الفرق بين العفو والغفران والصفح :**

سبق الوقوف على كل من معنى العفو والغفران والصفح، واتضح لنا أنها متقاربة في المعنى غالباً، فيقال : عفوتُ عن ذنب فلان، وغفرتُ عنه، وصفحتُ عنه، وأعرضتُ عنه فلم أؤاخذه به، وضربتُ عن فلان صفحاً إذا أعرضتُ عنه وتركتُه، كما يقال : عفوتُ عنه وغفرتُ لَهُ[3] .

وقيل إن العفو مأخوذ من عفتِ الريحُ الأثرَ إذا درسته، "فكأن العافي عن الذنب يمحوه بصفحه عنه"[4] .

ويرجح الراغب الأصفهاني أن الصفحَ أبلغُ من العفو[5]، مستدلا بقوله تعالى : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾[6] .

ويرى أبو هلال العسكري أن العفو :"يقتضي إسقاط اللوم والذم، ولا يقتضي إيجاب الثواب"[7] .

ويوضح الكفوي[8] أن العفو هو كفُّ الضرر مع القدرة عليه، إذ " كل من استحق عقوبة فتركْتَها، فقد عفوتَه"[9] .

---

(١) هو الحسن بن عبد الله بن سهل ، لغوي ، وأديب ، وشاعر ، ومفسر ، قيل إنه مات بعد سنة ٣٩٥ هـ . انظر : معجم الأدباء (٢/٩١٨-٩٢٢)، والأعلام (٢/١٩٦) .

(٢) الفروق في اللغة، ص٢٣١ .

(٣) انظر : لسان العرب، مادة (عفو) (٧/٣٥٦)، ومادة (غفر) (١٠/٩١-٩٢)، ومادة (صفح) (٧/٣٥٤-٣٥٦) .

(٤) كتاب الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر (١/١٠٤) .

(٥) انظر : المفردات، مادة (صفح)، ص٢٨٥-٢٨٦ .

(٦) سورة البقرة، من الآية ١٠٩ .

(٧) الفروق في اللغة، ص٢٣١ .

(٨) هو أبو البقاء أيوب الحسيني، تولى القضاء في القدس، توفي سنة ١٠٩٤هـ . انظر: معجم المؤلفين (١/٤١٨) .

(٩) الكليات، ص٥٩٨، وانظر : ص٥٣ .

وأحسن الغزالي في كلامه عن العفو والغفران إذ قال : "العَفْوُّ صفة من صفات الله تعالى، وهو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغَفُور، ولكنه أبلغُ منه، فإن الغفرانَ يُنبئ عن الستر ، والعفو ينبئ عن المحو ، والمحو أبلغ من السَّتر . وحظُّ العبد من ذلك لا يخفى وهو أن يعفُوَ عن كلِّ مَنْ ظَلَمَهُ بل يُحسنُ إليه كما يُرى اللهُ تعالى محسناً في الدنيا إلى العصاة والكفرة غير مُعاجل لهم بالعقوبة "[1] .

وأما الصفحُ فهو التجاوز عن الذنب بالكلية وعَدُّهُ كأن لم يكن[2]، ولذلك جمع الله تعالى بين الحث على العفو والصفح في أكثر من آية، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾[3]، وجمع بين فعل العفو والصفح والغفران في آية واحدة، قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4] .

ويتضح مما تقدم أن العفو يقتضي إسقاط اللوم والذم، وترك المؤاخذة بالذنب، وأن العفو درجة عظيمة من درجات المسامحة، والتجاوز النفسي والمادي مع الآخر، مع القدرة على تحصيل الحق منه[5] .

---

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ص١٤٠ .

(٢)انظر: الفروق،ص٢٣١، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي(٤٢١/٣) والكليات،ص٦٦٦.

(٣)سورة البقرة، من الآية ١٠٩ .

(٤)سورة التغابن .

(٥)انظر : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٣٤٣ . والعفو في الإسلام لمحمد مهدي غلوم، ص٢٩ . والفضائل الخلقية في الإسلام د. أحمد عبد الرحمن، ص١٩٢ . ومقدمة عمر عبيد حسنة لكتاب (إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق د.يوسف إبراهيم يوسف)، ص١٩.

**ثانياً : لمحة موجزة عن العفو قبل الإسلام :**

**أ- العفو في اليهودية :**

من يتأمل التوراة[1]-التي بين أيديهم-، وكتاب التلمود[2]، ومحاضر زعماء صهيون (بروتوكولات[3] حكماء [4] صهيون)[5] ، يمكنه القول بأن اليهودية لا تقر العفو مع غير بني جلدتهم من اليهود.

ولعل عبارة التلمود الآتية تفصح عن ذلك أيما إفصاح : "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمين من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين"[6] .

ويتضح لنا أن العفو عند اليهود خاص بأهل دينهم، ولا يكون لغيرهم ألبتَّة .

**ب- العفو في المسيحية :**

اهتمت المسيحية بإبراز قيمة العفو والحث عليه، فقد جاء في الإنجيل[7] - الذي بين أيديهم: "لا تُقاوِمُوا الشرَّ بمثله، بل من لطمك على خدك الأيمن، فأدر

---

(١) تعني حرفيا (تعليم) وهو الاصطلاح الأكثر عمومية في اليهودية للتعاليم الإلهية، ويقتصر اليهود على الكتب الخمسة الأولى من التوراة العبرية (Bible): (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية) . المعجم الموسوعي، تعريب وتصنيف: د. سهيل زكّار (١/٢٧٠) .

(٢) التلمود :(Talmud) النص الرئيس لليهودية، وهو تفسير واسع المجال للميشنا، وللجمارا، حيث يعني هما اليهود اليوم وَفْقَ التفسيرات المدونة والشروحات . انظر : المرجع السابق (١/٢٥٧)، والعنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها د. أحمد الزغيبي (١/١٠٠-١٠٧) .

(٣) البرتوكول(Protocol): مصطلح أحنبي يعني المسودة الأصلية، ويطلق على محاضر مؤتمر سياسي أو وثائق رسمية. انظر : المورد حرف p، ص٧٣٣، والمغني الوجيز لمنذر الأسعد، ص٧٠ .

(٤) قد وصفهم المولى ﷻ في كتابه بالسفه : ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ سورة البقرة من الآية ١٤٢، وهو وصف يلائم حالهم الخبيثة .

(٥) شاعت التسمية بالبرتوكول، والأولى أن نستعمل مصطلح عربي : محضر والجمع محاضر .

(٦) الكنز المرصود في قواعد التلمود د. أوغست روهلنج، ص٩٠، وانظر : الديانة اليهودية وتاريخ اليهود لإسرائيل شاحاك، ترجمة : رضى سلمان، ص١٣٠ .

(٧) الإنجيل : لفظ يوناني بمعنى الكتاب، ووصف فيما بعد بالقداسة، وشاعت تسميته بالكتاب المقدس، ويتكون من قسمين: الأول: الأناجيل الأربعة المشهورة(متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا).والثاني:-

لَهُ الخَدَّ الآخَرَ، ومن أراد محاكمتك ليأخذ ثوبك، فاترك لَهُ رداءك"[1] . وجاء : "إن أخطأ إليك أخوك فعاتبه، فإذا تاب، فاغفرْ لَهُ، وإن أخطأ إليك سبع مرات في اليوم، وعاد إليك سبع مرات قائلا: أنا تائب! فعليك أن تغفرَ لَهُ"[2] . وجاء أيضاً : "أحبوا أعداءكم"[3] .

وهناك العديد من النصوص الإنجيلية فيها الحث على العفو والصفح تجاه الآخرين عموماً .

**ج- العفو في الجاهلية العربية :**

إذا بحثنا عن قيمة العفو في الجاهلية، لوجدناً لها أثراً ضئيلاً فرديّاً يظهر من آن لآخر على استحياء، ولكنها لم تكن صفة مجتمع آنذاك إذ كان الجاهليون يتباهون برد الشر بالشر، "لأن العفو إن هو إلا ضرب من مقابلة الشر"[4] . وينظر إلى كل من يسلك غير ذلك نظرة دونية وإذلال، وفي هذا يقول عمرو ابن كلثوم[5] :

ألا لا يَجْهَلَن أحدٌ علينا  فنجهل فوق جهل الجاهلينا[6]

ويقول زهير بن أبي سلمى[7] :

---

-يتكون من اثنتين وعشرين رسالة. ويلاحظ أن النصارى يقدسون العهد القديم. انظر: الكتاب المقدس-كتاب الحياة- .

(١) متى (٥ : ٣٩-٤٠) .

(٢) لوقا (١٧: ٣-٤) .

(٣) متى ( ٥ : ٤٣) .

(٤) الفضائل الخلقية في الإسلام د. أحمد عبد الرحمن، ص١٩٣ .

(٥) عمرو بن كلثوم بن عتاب التغلبي، أحد أشهر أصحاب المعلقات، وضعه صاحب الطبقات على رأس الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية . انظر : معجم الشعراء للمرزباني، ص١٢ .

(٦) ديوان عمرو بن كلثوم، ص٨٥ .

(٧) زهير بن أبي سلمى، أحد أصحاب المعلقات، قيل : إنه أدرك الإسلام وقيل غير ذلك، والراجح أنه تُوفِّيَ في أحد الأعوام التي سبقت البعثة النبوية . انظر: موسوعة شعراء العرب د. يحي شامي(١/٥١) .

ومن لم يذدْ عن حوضه بسلاحه يهدَّم، ومن لا يظلم الناس يُظلمِ[1]

ومع ذلك كله فقد وُجِد العفو خلقاً لدى النفوس الكريمة من العرب الجاهليين، ومن أمثلة العفو والصفح، قول سلمى بن ربيعة[2] :

وصفحتُ عن ذي جهلها، ورفدتُها نصحي، و لم تصب العشيرة زلتي[3]

لقد ذم العرب في الجاهلية الإفراط في كثير من الأمور، إلا أنهم رأوا أن العفو محبب إلى النفوس في كل وقت وحين[4]، ومن ذلك ما قاله زهير :

وفي الحلمِ إدهانٌ، وفي العفو درسةٌ وفي الصدق منجاة من الشر، فاصدق[5]

ولعل ما جاء عن بعض الحكماء يؤكد على جود العفو وقبح العقوبة : "ليس الإفراط في شيء أجود منه في العفو، ولا هو في شيء أقبح منه في العقوبة"[6] .

واستمر العرب على هذه المنقبة إلى أن جاء الإسلام، وأكد بتعاليمه السامية هذه القيمة وضبطها[7] .

**ثالثاً : العفو بين الجبلة والاكتساب :**

أودع الله ﷻ في النفس البشرية استعداداً كامناً لقبول القيم، فالناس بفطرتهم السوية يميلون إلى القيم الخلقية الحسنة، ويطمئنون إليها، ويجدون السعادة فيها، وبالمقابل ينفرون بفطرتهم من الصفات الخلقية المنحرفة، ويتذمرون منها، ويشعرون بغرابتها على فطرتهم[8] .

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني، ص١٥٣ .

(٢) ابن زبان الضبي، شاعر جاهلي . انظر : موسوعة شعراء العرب (٥٤/١)، والأعلام (١١٥/٣) .

(٣) شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي (٥٥٢/٢) .

(٤) انظر : موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية، ص٥٩ .

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٧٢ .

(٦) بدائع السلك (٤٤٤/١) .

(٧) انظر : موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية، ص٥ و ٣١ .

(٨) انظر : الرد على المنطقيين، ص٤٢٨-٤٢٩ .

والعفو أحد القيم الإنسانية المهمة في منظومة القيم المتكاملة من الأخلاق المبنية على الفطرة السليمة، وقد جاءت فطرة الخُلق متسقة مع ما يحقق هذه المصلحة والمنفعة العامة.. وعُنِيَ به علماء الأخلاق والنفس والاجتماع، وهو من ألزم الأخلاق للفرد والجماعة على السواء[1] .

ومما لا شك فيه أن للطباع أثراً في سلوكيات الناس في سرعة تقبل العفو أو ضعفه، ولكن بمجاهدة النفس وضبطها واكتساب الفضائل الحميدة تسلم من الوقوع في سوءات الانتقام والحقد ومصائبه، ولذا إذا طلب المرء رضا أخيه فحري به أن يرضى، وليحذر من أن يكون سخطه عليه بسبب طلب رضاه .

والعفو لَهُ أساس جبلي (فطري)، وكذلك يمكن أن يكتسب، من خلال التنشئة الاجتماعية، ونوع الثقافة التي ينشأ الفرد فيها، ونوع التربية التي يتأثر بها، كما أن للتوجيه الديني أثره البارز في اكتساب العفو .

وعلى العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل العقوبة شيمته، وإن كان لا بد من الانتقام فليرفق في انتقامه إلا أن يكون حدّاً من حدود الله تعالى، كما أن من عاقب فقد أخذ حظه وإنما الأجر في الآخرة، وطيب الذكر في الدنيا لمن عفا عن الآخرين .

ولأجل هذا عندما قال أبو الطيب المتنبي[2] :

والظلمُ من شِيمِ النفوسِ فإنْ تجدْ ذا عفةٍ فلعلــةٍ لا يظلــمُ[3]

---

(١) انظر : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٧/٢٩١٠) . وأخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة د. أحمد الحداد (٢/٥٨٤) . وموسوعة القيم ومكارم الأخلاق الإسلامية (سلسلة برقم ٤٢ : العفو) .

(٢) هو أحمد بن الحسين،شاعر عباسي،قيل عنه:إنه مالئُ الدنيا وشاغل الناس،توفي سنة ٣٥٤هـ.انظر: وفيات الأعيان(١/٣٦).

(٣) ديوان المتنبي (٤/٢٥٣) .

هاجمه ابن عبد البر[1] قائلا : "هذه الأخلاق أخلاق الفساق، ومن لم يتأدب بأدب القرآن، ولا استن بسنن الإسلام في الأخذ بالعفو والصفح والرحمة والرأفة"[2] .

ذلك أن العفو هو ترك العقاب على الذنب، أي التنازل عن حق مقرر بحكم مبدأ العدل في رد العقاب، فربما يتعرض المرء إلى حالات اعتداء أو إساءة، فله أن يرد الاعتداء بمثله، أو يعفو ويصفح، فالعفو قيمة عظيمة، قال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾[3] .

وجاء عن عَلِيٍّ ﷺ أنه لما نزل قوله ﷻ : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾[4] ، قال رسول ﷺ : "يا جبريل وما الصفح الجميل" . قال عليه السلام : " إذا عفـــوت عمن ظلمك فلا تعاتبه"[5] . وقال ابن تيمية عن قول الله تعالى في كتابه ( الصفح الجميل ): "هو صفح بلا معاتبة"[6] .

والحق أن اعتذار المخطئ واعترافه بخطئه لا يقابل عند الكريم إلا بالعفو والصفح عنه، قـــال ﷻ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[7] .

---

(١) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، محدث ومؤرخ، وأديب، لَهُ تصانيف كثيرة، توفي سنة ٤٦٣هـــ . وفيات الأعيان (٦٦/٧)، والأعلام (٢٤٠/٨) .

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس، تحقيق : محمد مرسي الخولي (٣٦٦/١) .

(٣) سورة النساء .

(٤) سورة الحجر، من الآية ٨٥ .

(٥) إحياء علوم الدين (٤٢٣/٤-٤٢٤) .

(٦) مجموع الفتاوى (١٨٣/٦)، (٦٦٦/٦) .

(٧) سورة الأعراف .

وعن ابن عمر[1] ـ عن أبي بكر ﷺ أنه قال بلغنا : "أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة، فينادي من كان لَهُ عند الله شيء فليقم ، فيقوم أهل العفو ، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس"[2] .

يقول ابن القيم في مقابلة الإساءة بالإحسان :"إن كان هذا عملك في إساءة المخلوق عفوت عنه، وأحسنت إليه، مع حاجتك وضعفك وفقرك وذُلّك، فهكذا يفعل المحسن القادر العزيز الغني بك في إساءتك، يقابلها بما قابلت به إساءة عبده إليك "[3].

ومما ورد في الأمثال : "شفيع المذنب إقراره، وتوبته اعتذاره، فكيف لا يُعْفَى عنه"[4] .

وتتجلى تزكية النفس بالعفو والصفح عن الآخرين، وعدم الإساءة بأحد مَا لَمْ يظهر منه سوء بَيِّن، فإنّ إساءة الظن دليل على عدم صفاء النفس ودناءتها، يقول أبو حامد الغزالي : "إذا رأيت إنساناً يسيء الظن بالناس طالباً للعيوب، فاعلم أنه خبيث في الباطن وأن ذلك خبثه يترشح منه، وإنما رأى غيره من حيث هو، فإن المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العيوب، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق"[5] .

وأبدع محمد الغزالي السقا[6] في التأكيد على تزكية النفس من داخلها، وتغليب العفو على العقاب بقوله : "كم من معارك تبتذل فيها الأعراض، وتعدو

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما- صحابي، أسلم مع أبيه، وهاجر، أول مشاهده الخندق، لَهُ أحاديث كثيرة، مات سنة ٧٢ هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (١٦٧/٢) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣٤٢/٣) .

(٣) مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" (٣٢٠/٢) .

(٤) مجمع الأمثال (٣٩١/١) .

(٥) إحياء علوم الدين (١٥٤/٣) .

(٦) ولد في مصر سنة ١٣٣٥هـ، تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٦١هـ، بحاثة من الدعاة البارزين، لَهُ مؤلفات عديدة في الدعوة إلى الله تعالى وفي العلوم الإسلامية، من أشهرها: خلق المسلم،-

فيها الشتائم المحرمة على الحرمات العزيزة، وليس لهذه الآثام الغليظة من علة إلا تسلط الغضب وضياع الأدب.

وملاك النجاة من هذه المنازعات الحادة تغليب الحلم على الغضب، وتغليب العفو على العقاب، ولا شك أن الإنسان يحزنه أي تهجم على شخصه أو على من يحب، وإذا واتته أسباب الثأر سارع إلى مجازاة السيئة بمثلها . ولا يَقرُّ لَهُ قرارٌ إلا إذا أدخل من الضيق على غريمه ما شعر به هو نفسه من ألم .

ولكن هناك مسلكاً أنبل من ذلك وأرضى لله، وأدل على العظمة والمروءة، أن يبتلع غضبه فلا يتفجر ، وأن يقبض يده فلا يقتصُّ ، وأن يجعل عفوه عن المسيء نوعاً من شُكْرِ الله –تعالى– الذي أقدره على أن يأخذ بحقه إذا شاء"[1] .

**رابعاً : منزلة العفو في الإسلام :**

العفو خلق الأنبياء والمرسلين، وعلى ذلك سار الصالحون والمتقون، ومن كان العفو خلقه ساد، وصار لَهُ القبول من الناس وعظم عندهم، فإن الناس تألف وتحب وتجتمع على من حسن خُلُقه وتَنفر وتبغض وتتقي من كان فاحشاً، فالعفو فضلاً عن أنه تحقيق لما دعا إليه الإسلام، فإنه يُجل مكان العبد بين الناس ويعلي منزلته في قلوبهم؛ ذلك أن العفو يجمع بين القلوب، ويؤلف بين النفوس، ويربط بين المشاعر والأحاسيس برباط المحبة والألفة .

وصف المولى ﷻ المتقين الذين أعد لهم الجنة، بأنهم كاظمون للغيظ وعافون عن الناس، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾** ﴾[2]، وجاء عن الحسن

---

=وهموم داعية . توفي سنة ١٤١٦هـ في الرياض، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة . انظر : إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام، د. نزار أباظة ومحمد رياض المالح، ص٢٦٠ .

(١) خلق المسلم، ص١١٩-١٢٠ .

(٢) سورة آل عمران .

البصري[1] قوله : "أفضل أخلاق المؤمن العفو"[2] . وقال القرطبي[3] : "العفو عن الناس أجَلُّ ضروب فعل الخير"[4] .

وقد ضرب لنا النبي ﷺ المثل في العفو عن السيئات التي تمسه، وما كان ينتقم لحظ نفسه، عن أنس[5] ﷺ قال : "كنت أمشي مع النبي ﷺ، وعليه بُرْدٌ نجراني غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجذبه بردائه جذبةً شديدةً حتى نظرتُ إلى صفحةِ عاتِقِ النبي ﷺ، وقد أثَّرَتْ به حاشيةُ الرداءِ من شدةِ جذبتِه، ثم قال : مُرْ لي من مالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء"[6] .

قال أبو العباس القرطبي[7] :"كان -ﷺ- يصبر على جهل من جهل عليه، ويحتمل جفاه، ويصفح عمن آذاه في خاصة نفسه، كصفحه عمن قال: يا محمد ! اعدل، فإن هذه قسمةٌ ما أريد بها وجه الله تعالى، وما عَدلتَ منذ اليوم ! وكصفحه عن الذي جبذ رداءه عليه حتى شقه، وأثَّرَ في عنقه ، .. إلا أن تنتهك

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن يسار، تابعي وإمام أهل البصرة، وأحد الفقهاء في عصره، وسيد زمانه علما وعملا، مات سنة ١١٠هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣-٥٨٨) .

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٠١) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد، من كبار المفسرين، مات سنة ٦٧١هـ . انظر : نفح الطيب للمقري (٢/ ٢١٠) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٠٣) .

(٥)هو أبو حمزة الأنصاري، غزا الغزوات، وشهد الفتوح، من المكثرين في الرواية ، سكن البصرة ، ومات بها سنة ٩١هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة(١/١١٢) .

(٦) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم..، رقم الحديث ٣١٤٨، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إن لم يعط..، رقم الحديث ١٠٥٧ .

(٧) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، ولد سنة ٥٧٨هـ ، وهو شيخ أبي عبد الله القرطبي صاحب التفسير، فقيه مالكي، ومن رجال الحديث، توفي سنة ٦٥٦هـ . انظر : نفح الطيب (٢/٦٤٣) .

حرمة الله تعالى، .. فإنه كان يقيم حدودَ الله تعالى على من انتهك شيئاً منها، ولا يعفو عنها"[1] .

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت : "ما ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ شيئاً قَطُّ بيَده ، ولا امرأةً، ولا خادماً، إلا أن يُجَاهدَ في سبيلِ الله، وما نيلَ منه شيء قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ من صَاحبِه، إلا أَنْ يَنْتَهِكَ شيئاً من محارمِ الله، فَيَنْتَقِمَ لله –عزَّ وجلَّ"[2]، قال النووي[3] : "في هذا الحديث، الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرماً أو نحوه"[4] .

ويذكر الماوردي[5] في وصف حلم النبي ﷺ وعفوه وصفحه : "فكان أحلم في النفار من كل حليم، وأسلم في الخصام من سليم، وقد مني بجفوة الأعراب، فلم توجد منه نادرة، و لم يحفظوا عليه بادرة، ولا حليمَ غيره إلا ذو عثرة، ولا وقور سواه إلا ذو هفوة، فإن الله تعالى عصمه من نزعات الهوى، وطيش القدرة بهفوة أو عثرة، ليكون بأمته رؤوفاً، وعلى الخَلْقِ عطوفاً، قد تناولته قريش بكل كبيرة، وقصدته بكل جريرة، وهو صبور عليهم، ومُعرض عنهم، وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم، ولا أراذلهم دون عظمائهم، بل تمالأ عليه الجلَّةُ والدون، فكلما كانوا عليه من الأمر أشد وألح أعرض وأصفح، حتى قهر فعفا، وقدر فغفر"[6] .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق : محي الدين مستو وآخرين (٦/١١٨-١١٩) .

(٢) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم الحديث ٣٥٦٠، ورواه مسلم–واللفظ لَهُ– في كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام..، رقم الحديث ٢٣٢٨ .

(٣) أبو زكريا يحيى بن شرف، من كبار المذهب الشافعي، لَهُ تصانيف، توفي بنوى سنة ٦٧٦هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي (٨/٣٩٥) .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٥/٨٤) .

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، ولد سنة ٣٦٤هـ، فقيه، وأصولي، ومفسر، وأديب، مات سنة ٤٥٠هـ . انظر : وفيات الأعيان (٣/٢٨٢-٢٨٤)، ومعجم المؤلفين (٢/٤٩٩) .

(٦) أعلام النبوة، ص٢٨٨ .

وإذا حَلَّلنا الاحتمالات التي يمكن أن يلجأ إليها الإنسان، في المواقف التي يتعرض فيها لعدوان غيره عليه عند المقدرة، لوجدناها تنحصر في ثلاثة أحوال كما يقول أبو حامد الغزالي:

"أحدهما : أن يستوفي حقه الذي يستحقه، من غير زيادة ونقصان، وهو العدل .

الثاني : أن يحسن إليه بالعفو والصلة، وذلك هو الفضل .

الثالث : أن يظلمه بما لا يستحقه، وذلك هو الجَور .

فالأول هو منتهى درجات الصالحين، والثاني هو اختيار الصديقين، والثالث هو اختيار الأراذل"[1] .

لذا ينبغي للمسلم أن يسلك العفو والصفح مع الناس، في الأخذ ، والعطاء ، والجوار ، وما أشبه ذلك، وأخذ ما عفى من أفعال الناس وأخلاقهم وسهل من غير كلفة، ولا يطلب منهم الجهد، وما يشق عليهم حتى لا ينفروا[2]، إذ العفو والصفح مروءتان عاليتا المنال، وهما من صفات الكرمـــاء الذين إذا قدروا عفوا وصفحوا فازدادوا عزاً، عن أبي هريرة ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ "ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مَالٍ، ومَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلا عِزاً، وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إلا رَفَعَهُ اللهُ"[3] . قال النووي: "فيه وجهان، أحدهما : أنه على ظاهره وأن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه . والثاني : أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك"[4] .

---

(١) المرجع السابق (٣/٣٣٩) .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٣/٢٥٩) .

(٣) رواه مسلم في كتاب البر، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث ٢٥٨٨ .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٥/٨٤) .

وذكر التيمي[1] : "إن الرجل ليظلمني فأرحمه -وعلق أبو حامد الغزالي على مقولته-: وهذا إحسان وراء العفو"[2] .

ولابن القيم كلام رائع في هذا إذ يقول : "في الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة، وشفاء النفس، وعزها ورفعتها عن تشفيها بالانتقام، ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام"[3] .

**خامساً : مجالات العفو في الإسلام :**

إن المتأمل في قول الله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾[4]، يجد في الآية "دلالة بديعة غاية في إعلاء قيمة العفو، بوصفه أحد مكارم الأخلاق، إذ جعل المولى ﷻ العفو بمثابة ثمن عظيم يأخذه صاحب العفو، مقابل الإساءة المؤلمة التي يتلقاها من غيره"[5] .

ومن ثم لم يترك الإسلام قيمة العفو إلى مجرد عرف المجتمعات وعقول الأفراد ، لأن هذا مما لا تهتدي إليه عقول الناس وآراؤهم وخبراتهم دون توجيهات الوحي وإرشاده، يأتي تناول مجالات العفو الآتية :

**١- العفو عن المذنبين :**

دعا المولى ﷻ في كتابه الكريم بالعفو عن المذنبين في أيما آية، من ذلك ما رُوِي أنه لما نزل قوله ﷻ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

---

(١) هو إبراهيم بن زيد، إمام قدوة، وفقيه، وعابد، وواعظ، مات في سجن الحجاج . انظر : سير أعلام النبلاء (٥/٦٠-٦١) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣/٣٤١) ، وانظر : سير أعلام النبلاء (٥/٦١) .

(٣) مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" (٢/٣١٩) .

(٤) سورة الأعراف .

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/٤٦١) .

﴿ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[1]،قال رسول الله ﷺ لجبريل - عليه السلام- ماهذا ؟ قال : "لا أدري حتى أسأل العالِم، ثم رجع، فقال - يا محمد-: إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك"[2] .

وعن عبد الله بن مسعود -ـ- كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيّاً من الأنبياء ضربه قومه فَأَدْمَوْهُ وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : " اللهم اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُم لا يَعْلَمُونَ" [3] .

ويـــدخل في العفو عن المذنبين من الخدم ونحوهم ، فعن عبد الله بن عمر- رضـــي الله عنهما- قال جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : " يا رسولَ الله ، كَمْ أعفُو عن الخادم، فصمت عنه رسول الله -ﷺ- ، ثم قال : يا رســـول الله :كم أعفو عن الخادم . فقال : كُلَّ يومٍ سَبْعِينَ مَرَّةً"[4].

ومن أمثلة العفو والصفح عند بشار بن برد[5] في قوله :

وحلفتُ أصفحُ عن غُواةِ عَشِيرتِي كَرَماً، وعندي بعدَهُم تَنْكِيرُ[6]

---

(١) سورة الأعراف .

(٢) تفسير الطبري (١٣/٣٣٠)، وقال ابن حجر : "أخرجه ابن مردويه من حديث جابر، وأحمد من حديث عقبة بن عامر" فتح الباري (١٣/٢٥٩) .

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث ٣٤٧٧، ورواه-أيضا- في كتاب استتابة المرتدين، رقم الحديث ٦٩٢٩، ورواه مسلم في كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، رقم الحديث ١٧٩٢ .

(٤)رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان ..، رقم الحديث ١٩٤٩، وقال : حديث حسن غريب، وصححه الألباني في جامع الترمذي، ص٣٣٥ .

(٥) بشار بن برد، من كبار شعراء العصر العباسي الأول، اشتهر بالزندقة، فضربه الخليفة المهدي بالسوط حتى مات سنة ١٦٦هـ . انظر : موسوعة شعراء العرب (٢/٥٥٩) .

(٦) ديوان بشار (٣/٢٦٥) .

**٢- العفو في الحياة الزوجية :**

حث المولى ﷻ وندب إلى العفو والصفح في الحياة الزوجية دون الأمر الصريح بهما، قال المولى ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾[1]، يقول الطاهر ابن عاشور[2] : "الترغيب في العفو والصفح والغفر، والتقدير : وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا يحب الله ذلك منكم، لأن الله غفور رحيم، أي للذين يغفرون ويرحمون"[3] . ويقول الدكتور أحمد الحداد : "إن المولى ﷻ لم يكتف بالحض على العفو فقط في هذا المقام، بل حث أيضاً على الصفح الذي يعني ترك التوبيخ والتثريب على الذنب، وعلى المغفرة التي تعني ستر الذنب وعدم إشاعته"[4] .

كما حث المولى ﷻ الأزواج على العفو والتنازل عن نصف المهر للمطلقات غير المدخول بهن، قال تعالى : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

---

(١) سورة التغابن .

(٢) هو محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة ١٢٩٦هـ ، عالم، وأديب، وخطيب، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مات سنة ١٣٩٣هـ . انظر : الأعلام (١٧٤/٦)، ومعجم المؤلفين (٣٦٣/٣) .

(٣) التحرير والتنوير (٢٨٥/٢٨) .

(٤) أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة (٥٨٨/٢) .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾[1]، ورغّب في العفو، وأن من عفا كان أقرب لتقواه تدل على أن العفو عنوان التقوى ودليله، وقال بعضهم : "إن عاقبت جازيت، وإن عفوت أحسنت، والعفو أقرب للتقوى"[2] .

وقال أبو الأسود الدؤلي[3] لزوجه :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب[4]

فهو يحثها على طلب العفو منه إذا هي أغضبته، استبقاء لمودته ومحبته لها . وبذا تسلم الحياة الزوجية بينهما .

**٣- العفو عن القِصَاص :**

رغب المولى ﷻ في العفو عن القِصَاصِ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[5]، وفي حديث أنس ﷺ قال : "مَا رَأَيتُ رسولَ الله ﷺ رُفِعَ إليه شَيءٌ فيه قصَاصٌ إلا

---

(١) سورة البقرة .

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/١٧٧) .

(٣) ويقال الديلي، هو ظالم بن عمرو، ولد في أيام النبوة، تولى قضاء البصرة، وهو شاعر، ولَهُ يُسند تأسيس علم النحو، مات سنة ٦٩هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤/٨١-٨٦) .

(٤) ديوان أبي الأسود، ص١٤٣ .

(٥) سورة البقرة .

أَمَرَ فِيهِ بِالعَفْوِ"[1]، وقد أجمعت الأمة على مشروعية العفو عن القصاص[2]، ويعلق عبد الرحمن الميداني على قوله تعالى في الآية السابقة : "هذه الآية ترغب ترغيباً ضمنياً بالعفو عن القصاص بالنسبة إلى الجريمة الأولى في حياة الإنسان، أما تكرر الجريمة منه فإنه يشعر بأن العفو عن الاقتصاص منه قد شجعه على تكرار الأمر، وقوى فيه دوافع الإجرام الخبيثة، فاعتداؤه للمرة الثانية يوجب له العذاب الأليم، والأولى في مثل هذه الحالة عدم العفو عنه، وعدم الشفاعة لَهُ"[3] .

فهذا الشاعر مالك بن عبد الله[4] يقول في العفو :

وللعفوِ أمنٌ يَعرفُ الناسُ فَضْلَهُ وليس علينا في القِصَاصِ أثامُ[5]

**٤- العفو في النزاعات العلمية :**

على أهل العلم مسؤوليات كبيرة، وواجبات عظيمة، فلا الطريق سهلة، ولا المهمة يسيرة، فحري بهم أن يسلكوا جادة الصواب والصراط السوي، وأن يحذروا من فساد الإرادة في طلب العلم الحق أو العدول عنه .

ومن هنا ربما تعرَّض العالم والداعية والمصلح في سبيل دعوته لنزاعات علمية مقصودة أو غير مقصودة يكون في الظلم سمة بارزة، سواء من الحكام أم أهل العلم أنفسهم أم الجهال أم غيرهم، فيكون العفو والصفح خير علاج ناجع في مثل هذه الحالات .

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الديات، باب الإمام يأمر بالعفو في الدم، رقم الحديث ٤٤٩٧، وصححه الألباني في تحقيق سنن أبي داود (٨٦/٣) .

(٢) انظر : بدائع الصنائع للكاساني (٢٤٦/٧-٢٤٧)، والمجموع للنووي (٤٤٦/٨)، والمغنى لابن قدامة (٥٨١/١١-٥٨٢) .

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها (٧١/٢) .

(٤) ابن النخعي، من شعراء العهد الأموي . انظر : موسوعة شعراء العرب(٢٩١/١) .

(٥) لم أقف على توثيق لهذا البيت .

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يضرب لنا موقفاً رائداً في العفو عن القضاة والفقهاء الذين وشوا به وتسببوا في سجنه وأذيته بسبب مخالفته لهم في اجتهادات علمية معتبرة، فقد هم الملك الناصر[1] أن ينتصر لابن تيمية من الذين آذوه ويبطش بهم، فماكان من ابن تيمية إلا أنْ قال للملك : "إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم، ومن آذاني فهو في حل وأنا لا أنتصر لنفسي أبداً " [2] .

**٥- العفو عن أهل الكتاب :**

أوصى المولى ﷻ نبيه محمداً ﷺ أن يعفو ويصفح حتى عن غير المسلمين، ما دام العفو والصفح مظنة لإصلاحهم، أو تخفيف شرورهم، أو تهدئة ما في قلوبهم من غيظ وحقد وحسد ونحوه، قال ﷻ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[3]، "فهؤلاء يهود المدينة ما زال الرسول ﷺ يطّلِعُ على خائنة منهم، رغم أنهم معاهدون، ومع ذلك فالله تعالى يرشد رسوله ﷺ أن يعفو عنهم ويصفح، إبرازا لسمة الخلق الإسلامي..، لعل العفو والصفح يزيل ما في قلوبهم من حسد وعصبية، ويجذبهم لتقبل الإسلام"[4] .

---

(١) هو محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي، ولد في ٦٨٤هـ، من كبار ملوك الدولة القلاوونية، لَهُ آثار عمرانية ضخمة، وتاريخ حافل بجلائل الأعمال، مات سنة ٧٤١هـ .انظر : فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس (٢٦٣/٢)، والدرر الكامنة (١٤٤/٤) .

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق ودراسة : طلعت الحلواني، ص٢٢١ .

(٣) سورة المائدة .

(٤) الأخلاق الإسلامية وأسسها (٤٤٥/١) .

كما أمر الله تعالى المؤمنين بأن يقابلوا حسد أهل الكتاب وما ينبعث عنه بما يليق بهم من محاسن الأخلاق بالعفو عن أهل الكتاب الذين (ودوا) رد المسلمين إلى الكفر بدافع الحسد، وكان ﷺ يعفو ويصفح حتى أذن الله تعالىٰ له بقتالهم وإجلائهم[1]، قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[2] .

قال علي رضي الله عنه : "إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه"[3] .

**٦- العفو عن المشركين :**

ذكر الطبري[4] أن قول الله ﷻ : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[5] ، "نزلت في المشركين بأن يصفح النبي ﷺ عنهم ويعرض عن أذاهم"[6]، وجاء عن قتادة[7] قوله:"اصفح عنهم، ثم أمره بقتالهم"[8] .

وقد بلغ من عفو النبي ﷺ وصفحه عن المسيئين إليه من قومه ، أنه لم يسمح لنفسه بأن يدعو عليهم ، مع كل ما أصابه وأصاب أصحابه منهم من شدة

---

(١) انظر : تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا (١/٤٢٠-٤٢١) .

(٢) سورة البقرة .

(٣) نهج البلاغة، ص٦٦٠ .

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، ولد سنة ٢٢٤هـ في آمل طبرستان ، واستوطن بغداد، ويُعد شيخ المفسرين والمؤرخين، مات سنة ٣١٠هـ . انظر : وَفَيَاتُ الأعيان (١٩١/٤) .

(٥) سورة الزخرف .

(٦) انظر : تفسير الطبري (٦٥٦/٢١) .

(٧) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، ولد أكمه، كان أحفظ الناس، وقال عنه ابن معين : ثقة، ورمي ببدعة القول بالقدر توفي سنة ١١٧هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٤٢٨/٣) .

(٨) تفسير الطبري (٦٥٧/٢١) .

وأذى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص[1]-رضي الله عنهما- : "أن هذه الآية التي في القرآن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝ ﴾[2]، قال: في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناكَ شاهداً ومبشراً ونذيراً وحِرزاً للأمِّيِّين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتُك المتوكِّل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سَخاب بالأسواق، ولا يَدفعُ السيِّئَةَ بالسَّيِّئَة، ولكن يَعفو ويَصفح، ولن يَقْبضَهُ حتى يُقيم به الملةَ العَوجاءَ بأن يقولوا : لا إله إلا الله، فيفتحُ بها أعيناً عمياً، وآذاناً صُمّاً، وَقُلُوبًا غُلْفاً"[3] .

**سادساً : ضوابط العفو :**

مر معنا بأن العفو خلق الأنبياء والمرسلين، إلا أن العفو لَهُ حدود وضوابط يجب مراعاتها، وإلا عُدَّ ذلك خللاً وخنوعاً، ولا شك أن من حق المظلوم أن يعـــاقب على السيئة بمثلها، وفق مقتضى العدل الإلهي، قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ﴾[4]، إلا أن العفو من غير تشجيع على الظلم والتمادي فيه أكرم وأرحم[5]، وجاء عن علي[6] ﷺ قوله : "أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة"[7] .

---

(١) صحابي جليل، من عباد الصحابة ، أسلم قبل أبيه، وشهد مع النبي ﷺ حروبه وغزواته، وكان من المكثرين من الحديث، مات سنة ٦٥هـــ ، في ولاية يزيد بن معاوية . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (١٧٦/٦) .

(٢) سورة الأحزاب .

(٣) أورده البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝ ﴾، رقم الحديث ٤٨٣٨.

(٤) سورة الشورى .

(٥) انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها (٧٧/٢) .

(٦) هو أبو الحسن، ابن أبي طالب، ابن عم رسول الله ﷺ، من علماء الصحابة، شهد المشاهد كلها إلا تبوك، ولي الخلافة بعد عثمان ـ رضي الله عنه ـ قُتل بالكوفة سنة ٤٠هـــ . الإصابة (٥٧/٧) .

(٧) نهج البلاغة للشريف الرضي، شرح : محمد عبده، ص٦٧٠ .

وذكر عبد الرحمن السعدي[1] في تفسير قوله ﷻ : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾[2]: " الصفح الذي لا أذية فيه، بل قَابِلْ إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب،... وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا، وهو : أن المأمور به، هو الصفح الجميل، أي : الحسن الذي قد سلم من الحقد، والأذية القولية والفعلية . دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو : الصفح في غير محله، فلا يصفح، حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين، الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعني"[3] .

وهذه لفتة عظيمة أعطى الآية - رحمه الله- مجالاً أوسع للعمل والتطبيق من أن تكون أمراً ينقضي بأمد أو حال معين ! ومعنى أعمق من أن يكون الصفح جانباً من اللين دون الشدّة .

ويروى عن معاوية بن أبي سفيان[4]ﷺ قوله : "عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال"[5] . وقوله – أيضاً-: "إني لآنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حلمي، وذنب لا يسعه عفوي، وحاجة لا يسعها جودي"[6] .

ولا يتحقق العفو إلا بوجود ثلاثة أمور، هي :

"١- أن يلقى الإساءة من أعدائه أو من أحد من حوله .

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي من مواليد سنة ١٣٠٧هـ في عنيزة بالقصيم، عالم، ومفسر، وفقيه ، توفي سنة ١٣٧٦هـ . الأعلام (٣/٣٤٠) .

(٢) سورة الحجر، من الآية ٨٥ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٣٨٨ .

(٤) هو معاوية بن صخر بن حرب القرشي الأموي، أسلم يوم الفتح، وكتب الوحي للنبي ﷺ، ولاه عمر ﷺ الشام، وأسس الدولة الأموية، مات سنة ٦٠ هـ . الإصابة في تمييز الصحابة (٩/٢٣١) .

(٥) إحياء علوم الدين (٣/٣٤٢) .

(٦) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد الأبشيهي، ص٣٠٢ .

٢- أن تدور الدائرة على هؤلاء المسيئين فيقعون في قبضته .

٣- أن يملك هو القدرة على القصاص منهم"[١] .

وكما قيل : "لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم"[٢] .

ومن الغرائب أنه ربما عُدَّ الانتقام والثأر فخراً ومحمدة عند أقوام، وهذا من البلاء، وهؤلاء يصدق فيهم قول الأحنف بن قيس[٣] : "إياكم ورأي الأوغاد . قالوا : وما رأي الأوغاد؟ قال : الذين يرون الصفح والعفو عاراً"[٤] .

ويمكن الوقوف على بعض ضوابط العفو :

أ- في حالة انتهاك حرمات الله تعالى، عن عائشة - رضي الله عنها- قالت : "ما ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأةً، ولا خادماً، إلا أن يجاهدَ في سبيل الله، وما نِيلَ منه شيء قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ من صَاحِبِه، إلا أَنْ يَنْتَهِكَ شيئًا من محارمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لله - عزَّ وجلَّ-"[٥] . فقد كان ﷺ يُقيم الحد على من انتهك حدّاً من حدود الله تعالى - حينما يبلغه- ولا يعفو عنه[٦] ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : "تَعَافَوُا الحُدُودَ فِيمَا بَينَكُم، فما بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ"[٧] .

---

(١) المثل الأعلى في الأنبياء (بتصرف يسير)، ص٢٢٧ .

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف، ص٣٠٠، وانظر : سير أعلام النبلاء (٤٦/١٢) .

(٣) الأحنف بن قيس المنقري التميمي، يُضرب به المثل في الحلم ، أدرك النبي ﷺ ولم يره، ووفد على عمر بن الخطاب ــ ثم عاد إلى البصرة وشهد خراسان، واعتزل الفتنة، وتوفي عام ٧٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٨٦/٤) .

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف، ص٣٠٩ .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) انظر : شرح صحيح مسلم (٨٤/١٥)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١١٨/٦) .

(٧) رواه أبو داود في كتاب الحدود، باب العفو عن الحدود..، رقم الحديث٤٣٧٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٩/٣) .

ومثال ذلك : رجم ماعز[1] ـ بعد اعترافه بالزنا[2]، وكذلك المرأة التي زنت واعترفت[3]، والمرأة المخزومية التي سرقت[4] .

ب- من ظهرت نكايته بالمسلمين عدواناً وظلماً وأصر على ذلك، فلا يعفى عنه .

ومثال ذلك : في غزوة بدر، فقد عفا ﷺ يوم بَدْرٍ عن أبي عزة الشاعر[5] بعد أن عاهده على أن لا يعين عليه بقول أو فعل، فلما نكث العهد وعاد إلى معاداة النبي- ﷺ- والمسلمين، ثم وقع في الأسر يوم أُحد لم يعف عنه وأمر بقتله[6] .

وفي فتح مكة، عفا ﷺ عن أهلها إلا ستة نفر وأربع نساء؛ أمر ﷺ بقتلهم[7] .

ج- يندب ترك العفو إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى[8] .

ومثال ذلك : ما حصل بين زينب بنت جحش [9] -رضي الله عنها- ، وعائشة بنت أبي بكر[10] -رضي الله عنها- من كلام ، في حضرة النبي ﷺ، فقد استطالت زينب على عائشة، فانتصرت عائشة لنفسها،فقال رسول ﷺ

---

(١) هو ابن مالك الأسلمي، لَهُ صحبة برسول الله ﷺ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٣١/٩) .

(٢) انظر : صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب سؤال الإمام المقر : هل أحصنت؟، رقم الحديث ٦٨٢٥، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، رقم الحديث ١٦٩٢ .

(٣) انظر : صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، رقم الحديث ١٦٩٥ .

(٤) انظر : صحيح البخاري- كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، رقم الحديث ٦٧٨٨، وصحيح مسلم - كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره..، رقم الحديث ١٦٨٨ .

(٥) هو عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح، كَلَّم رسول الله ﷺ في إطلاقه، فمنَّ عليه . انظر : الروض الأُنف -في تفسير السيرة النبوية لابن هشام- للسهيلي (٦٠/٣) .

(٦)كما روي : "والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين، اضرب عنقه يا زبير" فضَرَبَ عُنُقَه . سيرة النبي ﷺ (٥٦/٣)، وانظر الروض الأنف (١٩٢/٣) .

(٧) انظر : سيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢٨/٤) و (٣٢/٤)، وفتح الباري (١١/٨-١٣) .

(٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٢٥٧/٤) .

(٩) هي أم المؤمنين زينب بنت رئاب الأسدية،ماتت سنة٢٠هـ. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر،ص٦٦٥.

(١٠) هي أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- أفقه النساء مطلقا، توفيت بالمدينة سنة ٥٧هـ. انظر : المرجع السابق، ص٦٦٧ .

وتبســـم :" إنها ابنة أبي بكر"[1] . ولم يأمر النبي ﷺ عائشة بالعفو لما رأى من المصلحة في ترك العفو[2] .

هـــ- لا يشرع العفو عمن عُرِف بالفساد والتمادي في الطغيان .

ومثال ذلك : العصاة والمعتدون والمجرمون؛ الذين اشتهر عنهم الفساد والطغيان والتعدي على حقوق الآخرين -في أموالهم وأعراضهم-، فلا يشرع العفو عنهم، لأن العفو هنا ربما يكون وسيلة إلى تشجيعهم وتماديهم في الفساد والطغيان في المجتمع[3] . وأحسن النووي في وصيته في التعامل مع هؤلاء : "بل ترفع قضيته إلى وَلِيِّ الأَمْرِ، إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن -العفو- والسِّتْرَ على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات "[4] .

إذ العفو هنا يؤدي إلى نتائج معاكسة لحكمة مشروعية العفو[5] . وكما قيل : إن العفو يفسد من الخسيس بقدر ما يصلح من الرفيع .

**سابعاً : نماذج تطبيقية من العفو :**

النبي ﷺ هو المثل الأعلى في العفو والصفح تجاه الآخرين، فلم يكن فاحشاً ولا متفحشا، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ورأس ذلك العفو والصفح في الدعوة إلى الله تعالى، ولما سُئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خلق رسول الله ﷺ قالت : " لَمْ يَكُنْ فَاحشـــاً ولا متفحشـــاً ولا صخَّاباً في الأسواق، ولا يَجْزِي بالسَّيِّئَةِ السَّيئة ولكنْ يَعْفُو ويَصْفَح" [6] .

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة أم المؤمنين، رقم الحديث ٢٤٤٢ .

(٢) انظر : تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي (٥٥/٢٥)، والعفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي، ص٦٤ .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (١١٧/٥) .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٣٥/١٦) .

(٥) انظر : العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي، ص٦٣-٦٤، والعفو في الإسلام، ص٢٠ .

(٦) رواه أحمد في المسند (١٧٤/٦)، وإسناده صحيح، الموسوعة الحديثية (٢٥٦/٤٢) . ورواه الترمذي- واللفظ لَهُ- في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، رقم الحديث ٢٠١٦، وصححه الألباني في جامع الترمذي -طبعة بيت الأفكار الدولية- ص٣٣٥ .

ولا ريب فإن "عفو النبي ﷺ وصفحه فوق ما تتصوره العقول البشرية في أجناس البشر الذين من شأنهم الغضب والانتقام لا سيما عند المقدرة"[1] .

فعفو رسولنا محمد ﷺ مضرب المثل، فلم يظهر قط بصورته الكاملة في تاريخ أي دين من الأديان- ولن يظهر- سوى الإسلام، ولولا نبينا ﷺ لظلت هذه الفضيلة معطلةً إلى الأبد[2] .

ويأتي ذكر نماذج منتقاة من العفو من سيرة النبي ﷺ ، ومن بعده الخلفاء الراشدون، والتابعون، وإلى يومنا هذا :

**أ- عفو النبي ﷺ عن قريش في يوم العقبة وفي فتح مكة :**

قالت عائشة -رضي الله عنها- للنبي ﷺ : هل أتى عليكم يومٌ أشد من يوم أحد؟ قال : "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يومَ العَقَبَة إذ عَرَضْتُ نفسي على ابن عبدِ ياليلَ بن عبدِ كُلالٍ فلم يُجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي فلم أستفقْ إلا وأنا بقرن الثعالب، فانطلقتُ، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال : إنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ وما رَدُّوا عليك، وقد بَعَثَ اللهُ إليكَ مَلكَ الجبالِ لتأمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبالِ فَسَلَّمَ عليَّ ثم قال : يا محمدُ، فقال : ذلك فيما شِئْتَ إنْ شئتَ أَنْ أُطْبقَ عليهم الأخشَبَيْن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أَرْجُو أن يُخرجَ اللهُ من أَصْلابِهِم من يَعْبُدُ اللهَ وحدَهُ، لا يُشْرِك بِهِ شَيئاً"[3] .

---

(١) أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة (٢/٥٩٩) .

(٢) انظر : المثل الأعلى في الأنبياء، ص٢٢٧ .

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم : آمين والملائكة في السماء، رقم الحديث ٣٢٣١، ورواه مسلم في كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث ١٧٩٥ .

وفي فتح مكة، قال رسول الله ﷺ لقريش : "يا أهل مكة! ما تظنون أني فاعل بكم؟" قالوا :خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، عندئذ قال مقولته المشهورة :"اذهبوا فأنتم الطلقاء"[1].

**ب- عفو النبي ﷺ عن غورث بن الحارث :**

روى جابر بن عبد الله[2] -رضي الله عنهما-: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العِضَاه[3] فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي، فقال : "إنَّ هذا اخترَطَ عليَّ سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صَلْتاً، فقال : من يمنعك مني؟ فقلت: الله، ثلاثاً، و لم يعاقبه "[4] .

ومن قصة هذا الحديث يظهر لنا عفو الرسول ﷺ عن الرجل الأعرابي واسمه غورث بن الحارث[5]-، حينما سقط السيف منه، فأخذه الرسول ﷺ، و لم يبادر إلى الانتقام منه، بل دعا الصحابة الكرام، ثم " مَنَّ عليه ﷺ لشدة رغبته في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام، و لم يؤاخذه بما صنع، بل عفا عنه"[6]،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١١٨/٩) . ومناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للسيوطي، ص٦٢ . وسيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢٨/٤و٣٢)، وذكره عامة أهل المغازي والسير، وضعف إسناده الألباني في تخريجه أحاديث فقه السيرة لمحمد الغزالي، -حاشية- ص٣٨٢ .

(٢) ابن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، مات سنة ٧٨هـ . الإصابة في تمييز الصحابة (٢٢٢/١-٢٢٣) .

(٣) العضاه : كل شجر يعظم له شوك . فتح الباري (٤٢٧/٧) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ، رقم الحديث ٢٩١٠ ، ورواه -أيضا- برقم ٤١٣٥، ٤١٣٦، ٤١٣٩ .

(٥) كما في رواية أحمد في المسند (٣٦٥/٣) .

(٦) فتح الباري (٤٢٧/٧-٤٢٨) .

فهو بهذا يعطي الصحابة درساً عملياً في فضائل الأخلاق؛ الشجاعة، والحلم، والعفو عند المقدرة .

### ج- عفو النبي ﷺ عن عبد الله بن أبي بن سلول :

ومن مواقف عفو النبي ﷺ عفوه عن كبير المنافقين في المدينة - عبد الله بن أبي بن سلول[1]-، إذ قال عبد الله بن أبي بن سلول لرسول الله -ﷺ- لما دعاهم إلى الله تعالى، وقرأ عليهم القرآن : "أيها المرء لا أحسَنَ مِنْ هذا إنْ كان ما تقول حقّاً، فلا تُؤْذِنَا في مَجَالِسِنَا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه . قال ابن رواحة[2] : اغشنا في مجالسنا فإنا نحب ذلك . فاسْتَبَّ المسلمون والمشركون واليهود حَتَّى هَمُّوا أن يتواثَبوا،فلم يَزَلِ النبيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة[3] ــ فقال : "أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ -يُريد عبد الله بن أُبَي- قال كذا وكذا"، قال : اعف عنه يا رسول الله واصفح، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهلُ هذه البَحْرَةَ على أن يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بالعصابَة،فلما رَدَّ اللهُ ذلك بالحقِّ الذي أعطَاكَ شَرِقَ بذلك، فذلك فَعلَ بِهِ ما رأيت. فَعَفَا عنه النبي ﷺ "[4] .

---

(١) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث، المشهور بابن سلول، كان سيد أهل المدينة حين قدم عليها رسول الله ﷺ لم تجمع الأوس والخزرج على رجل قبله وكانوا قد نظموا لَهُ الخرز ليتوجوه ويملكوه، فلما جاء رسول الله ﷺ انصرف عنه قومه إلى الإسلام، فحقد على رسول الله ﷺ ورأى أنه استلبه ملكا ثم رأى قومه قد أصروا على الدخول في الإسلام، ورأى عزة المسلمين، فدخل فيه نفاقا . انظر : سيرة ابن هشام (٢/٢٥٥) .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري - ﷺ- يكنى أبا محمد، شاعر مشهور، وأحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد في مؤتة . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٦٧) .

(٣) ابن دليم بن حارثة بن حرام، سيد الخزرج، يكنى أبا ثابت وأبا قيس، أحد النقباء في ليلة العقبة . انظر : المرجع السابق (٣/٨٠) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، برقم ٦٢٥٤ .

**د- عفو أبي بكر الصديق عن مسطح -رضي الله عنهما- :**

كان أبو بكر[1] -رضي الله عنه- ينفق على مسطح بن أُثاثة[2] لقرابته منه وفقره، ثم حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه؛ بسبب أن مسطحاً كان من الذين اشتركوا في إشاعة خبر الإفك على عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها-، فآلم ذلك أبا بكر إذ قال _: "والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[3] . قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً"[4] .

ولأجل الحلف الذي كان من أبي بكر إنما كان منه عقوبة لمسطح للإساءة الكبيرة التي أساءها هذا الرجل لآل أبي بكر، في الإسهام بإشاعة خبر الإفك على أم المؤمنين، فقد أرشد الله تبارك وتعالى إلى العفو والصفح بقوله : ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ﴾. فمن كان حريصاً على أن يغفر الله تعالى له فليعف عمن يسيء إليه[5] .

---

(١) هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، أول الخلفاء الراشدين، توفي سنة ١٣هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (١٥٦٥/٦) .

(٢) ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، كان اسمه عوفا، وأما مسطح فلقبه، عاش إلى خلافة علي _ وشهد معه صفين، مات في تلك السنة سنة ٣٧هـ . انظر : المرجع السابق (٨٨/٦) .

(٣) سورة الأحزاب .

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث الإفك، رقم الحديث ٤١٤١ .

(٥) انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها (٧٥/٢)، والعفو في الإسلام، ص٢٤ .

**هـ- عفو عمر بن الخطاب عن عيينة بن حصن - رضي الله عنهما-:**

روى ابن عباس[1] -رضي الله عنهما-، أن الحر بن قيس[2] أدخل عمه عيينة ابن حصن[3] على عمر بن الخطاب[4] ﷺ، فلما دخل قال : "يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم بأن يقع به، فقال الحر : يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[5]، إن هذا من الجاهلين . فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله"[6] .

**و- عفو صلاح الدين الأيوبي عن الصليبيين :**

ضرب البطل الإسلامي صلاح الدين الأيوبي[7] الذي جاهد الصليبيين جهاداً عظيما مثالا في العفو عن الأعداء، فمع أن الصليبيين قد أعملوا سيوفهم وسهامهم في القتل والإفساد في بيت المقدس في ٤٩٢/٨/٧هـ، وأوقعوا مذبحة كبرى في قتلهم أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين..، إلا أن صلاح الدين لما

---

(١) عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- ابن عم رسول الله ﷺ ، ومن علماء الصحابة وفقهائهم، وأعرفهم بكتاب الله تعالى، مات بالطائف سنة٦٨هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٩٠-٩٤) .

(٢) ابن حصن بن حذيفة الفزاري-ﷺ- كان من النفر الذين يدنيهم عمر ﷺ . الإصابة في تمييز الصحابة(٢/٦) .

(٣) ابن حذيفة بن بدر الفزاري ﷺ، أسلم قبل الفتح . انظر : المرجع السابق (٥/٥٥) .

(٤) هو أبو حفص الفاروق القرشي، أعز الله به الإسلام، ولي الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، استشهد بالمدينة سنة ٢٣هـ . انظر : المرجع السابق (٤/٢٧٩-٢٨٠) .

(٥) سورة الأعراف .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ..، برقم ٧٢٨٦ .

(٧) هو يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي الدويني، ولد ٥٣٢هـ، سلطان كبير، وملك ناصر، فتح بيت المقدس في معركة حطين عام ٥٨٣هـ، مات سنة ٥٨٩هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٧٨-٢٩١) .

ظفر بالنصر وتحرير القدس في معركة حطين في ٥٨٣/٧/٢٧هـ، وانطلاقاً من الأخلاق الإسلامية التي يتمتع بها أطلق خلقاً كثيراً ممن قبض عليهم، وأوقع العفو والمسامحة في كثير من الناس[١] .

**ز- عفو أحمد بن حنبل عن كل الذين آذوه :**

موقف أحمد بن حنبل[٢] من كل من آذاه على الرغم مما تعرضَ لَهُ من الضرب والجلد في مدة طويلة بسبب إعلان موقفه من فتنة خلق القرآن حيث يقول : "كل من ذكرني ففي حِلٍّ إلا مبتدعاً، وقد جعلت أبا إسحاق- يعني : المعتصم[٣]- في حلٍّ، ورأيت الله تعالى يقول : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾[٤]، وأمر النبي ﷺ ، أبا بكر ﷺ بالعفو في قصة مسطح ﷺ . - ثم قال- : وما ينفعك أن يعذِّبَ الله أخاك المسلم في سببك"[٥] .

**ح- عفو ابن تيمية عن الولاة وأهل العلم في عصره :**

عفا ابن تيمية عن الولاة والعلماء في عصره الذين آذوه كثيراً، وتسببوا في سجنه ونفيه وإيذائه، وما أروع ما قال في هذا :" تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الأكاذيب المفتراة، والأغاليط المظنونة، والأهواء الفاسدة، وأن ذلك يجل عن الوصف، وكل ما قيل من كذبٍ وزورٍ فهو في حقنا خير ونعمة ، ولا أحب أن

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٥٨٨/١٦) .

(٢)هو الشيباني، انتهت إليه في الحديث والفقه، وإليه ينسب مذهب الحنابلة، دافع عن مذهب أهل السنة والجماعة، توفي سنة ٢٤١هـ . انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤١٢/٤) .

(٣) هو محمد بن هارون الرشيد، من أشهر خلفاء بني العباس قوة وشجاعة ونجدة، على جهل وقلة علم بالشرع، ولذلك راجت عليه بدع المعتزلة،وهو فاتح عمورية وباني مدينة سامراء، مات سنة ٢٢٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٠/١٠) .

(٤) سورة النور، من الآية ٢٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦١/١١) .

ينتصر من أحد بسبب كذبه عليَّ ، أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير للمسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حلٍّ من جهتي"[1] .

ولما مرض ابن تيمية –مرض الوفاة– دخل عليه أحدهم فاعتذر لَهُ، والتمس منه أن يحلله فأجابه الشيخ :"إني قد أحللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أني على الحق، وإن قد أحللت السلطان المعظم الملك الناصر من حبسه إياي، كونه فعل ذلك مقلداً غيره "[2] .

ولنتأمل ما ذكره زين الدين ابن مخلوف[3] – قاضي المالكية – مثنياً على ابن تيمية : "ما رأينا أتقى من ابن تيمية، لم نبق ممكناً في السعي فيه، ولما قدر علينا عفا عنا"[4] .

ونختم هذا البحث بذكر أبيات شعرية لمحمود الوراق[5] في التأكيد على لزوم سبيل العفو والصفح :

سألزمُ نفسي الصفحَ عن كُلِّ مذنب ... وإنْ كَثُرَت منه عليَّ الجرائمُ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومِثْلٌ مقاوِمُ
فأما الذي فوقي فأعرفُ قدره ... وأتبعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ
وأما الذي دوني فإنْ قال صُنْتُ عن ... إجابتِهِ عرضي وإنْ لام لائمُ
وأما الذي مِثلي فإنْ زلَّ أو هفا ... تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم[6]

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٥٥) .

(٢) الأعلام العلية، ص٨٢ .

(٣) من أكابر قضاة المالكية بمصر، من خصوم ابن تيمية، وبسببه سجن في الإسكندرية، مات سنة ٧١٨هـ. انظر : البداية والنهاية (١٤/٧٨) .

(٤) العقود الدرية، ص٢٢١ .

(٥) محمود بن حسن الوراق، من ألمع شعراء بغداد في العصر العباسي، لَهُ كثير من القصائد الزهدية . انظر : موسوعة شعراء العرب (٢/٧٢٦) .

(٦) إحياء علوم الدين (٣/٣٣٦-٣٣٧) .

**ثامناً : الآثار النفسية للعفو :**

إن مقابلة العدوان بمثله، هو الانتصاف بالعدل، وإن مقابلة العدوان بأشد منه، هو عدوان ظالم، ويولد في المجتمعات شروراً لا حد لها، وإن العفو عن المسيئ والصفح عنه لزلّته، هو الفضل الذي دعت إليه مكارم الأخلاق، وبه تزول حظوظ النفس من رغبة الانتقام والحقد إلى السلامة والعفو والصفح .

ومر معنا حث النبي ﷺ على العفو في أحاديث كثيرة[1]، بوصفه فضيلة سامية في النفس الإنسانية، تجعل المرء يستشعر لذة المحبة الحقيقية تجاه الآخرين في قلبه. وبذا تعلو النفس في سموها، وينعكس على سعادتها .

ويعلق دايل كارنيجي[2] على كلام المسيح عيسى - عليه الصلاة والسلام-: "أحبوا أعداءكم"[3]، وقوله :"اغفر - لأخيك- سبعين مرة سبع مرات"[4] . بأنه لم يكن - المسيح- يريد من هذين القولين -وغيرهما- تقويم الأخلاق وتهذيبها فحسب، وإنما كان يريد المحافظة على الشخصية الذاتية للإنسان بالإكثار من العفو عن الآخرين، وما يكون من آثار ذلك في المحافظة على الصحة، ومفاداة لضغط القلب وقرحة المعدة وغيرهما من الأدواء، وهذه الأمور دعا إليها -أيضاً- الطب الحديث[5] .

---

(١) يراجع ص ١٧ وما بعدها .

(٢) دكتور أمريكي، صاحب معهد العلاقات الإنسانية، الذي يعد أول معهد من نوعه في العالم . انظر : مقدمة الطبعة الأولى لكتابه : (كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس)، تعريب : عبد المنعم الزيادي، مؤسسة الخانجي في مصر .

(٣) متى ( ٥ : ٤٣) .

(٤) متى ( ١٨: ٢١-٢٢) .

(٥) انظر : دع القلق وابدأ الحياة، ص١٥١ . وجدد حياتك لمحمد الغزالي، ص١٢٠ .

ولأجل هذا ركز الأطباء والنفسانيون البحث في الآثار الإيجابية النفسية للعفو وبالمقابل بضده.

ومن الآثار الإيجابية النفسية للعفو على الصحة، ما جاء في تصريح البرفيسور بيتريني لوكالة الأنباء الألمانية : إن أسهل طريقة لتجنب الآثار العكسية على العقل والجسد هو العفو والصفح عن الآخرين[١] .

ويقول جيرالد ج. جامبولسكي : "إن الصفح عن الآخرين هو أول خطوة نحو الصفح عن أنفسنا"[٢] .

كما أجرى فريق من الباحثين في جامعة فيسكونسين تجارب على ستة وأربعين شخصاً من الذكور أصيبوا بأمراض خاصة بالشريان التاجي..، وبعد التدريب على العفو والصفح تحسن لديهم تدفق الدم إلى القلب[٣] .

وفي إحدى الدراسات المقدمة للاجتماع السنوي لجمعية الطب السلوكي في ولاية تنيسي الأمريكية عام ٢٠٠٠م، عن المنافع الصحية للتسامح والعفو والصفح عن الآخرين، فكانت النتيجة أن أثراً كبيراً للتسامح وللعفو والصفح عن الآخرين في خفض ضغط الدم وسرعة ضربات القلب والشد العضلي[٤] .

وأما عن الآثار الجانبية العكسية لعدم العفو على صحة المرء، فمن مثل : أمراض الصداع المتكرر، وآلام الرقبة، وآلام المعدة، وأعراض القرحة، والاكتئاب، والقلق، والانفعال، والأرق، والخوف وغيرها[٥] .

---

(١) انظر : (باحثون إيطاليون : التسامح مفيد للصحة والقلب)، مقال في جريدة البيان الإماراتية، الثلاثاء ٣٠/صفر/١٤٢٤هـ الموافق ٢٢/إبريل/٢٠٠٣م .

(٢) التسامح لجيرالد ج. جامبولسكي، ص ٣٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) انظر : التسامح حينما يكون الآخر نحن، لناهد باشطح، مقال في جريدة الرياض الأحد ١/ربيع الثاني/١٤٢٤هـ الموافق ١/يونيو/٢٠٠٣م، العدد ١٢٧٦٣، السنة ٣٩ .

(٥) انظر : التسامح، ص٢٩-٣٠، و٨٩ .

ولا شك أن التحلم مع الأعداء رحمة تلحق بالنفس قبل أن ينال الغير خيرها ويدركه بردها وبرها.[1]

ذلك أن "العفو عن الناس الذي يمثل الروح المتسامحة الطيبة التي لا تنطلق من عقدة داخلية نفسية عندما تكظم غيظها، بل تعمل على التخلص من كلِّ أجواء الغيظ بتفريغ النفس من كل الحالات السلبية التي تثيره وتعقده، وذلك بأن يتلمس أسباب العفو في دراسته للنقص الذي رُكِّب في الإنسان، أو للظروف الداخلية أو الخارجية التي دفعته نحو الخطأ، أو بغير ذلك مما يوحي بالأسباب التخفيفية الباعثة على العفو عنه، واعتبار كأنَّ الخطأ لم يكن، في كل سلبياته الذاتية، وهذا الذي يجعل الأمر بالصبر وكظم الغيظ وسيلةً للتهدئة والتبريد الداخلي، من أجل دفع الإنسان إلى التفكير الهادئ المتزن الذي لا يتعامل مع العنف، بل يتعامل مع الرفـــق واللين، ولا يندفع في اتجاه تعقيد المشاكل بل يعمل على حلها مهما أمكن، وذلك هو السبيل الذي يجعل من العفو حالةً واعيةً واقعيةً بدلاً من أن تكون حالةً مزاجيةً طارئةً لا ترتكز على أساسٍ من وعيٍ وفكرٍ وإيمان"[2] .

ولا ريب أن الترابط والتآزر بين أبناء المجتمع الواحد مرهون بحسن تعامل أفراده بعضهم ببعض وبعفوهم وصفحهم عمن ارتكب خطأ غير مقصود، أو أخطأ ثم ندم وتراجع، وأحسن ابن المعتز[3] في قوله : "لا تَشِنْ وجه العفو

---

(١) انظر : انظر : دع القلق وابدأ الحياة، ١٥٢-١٥٣ . وجدد حياتك، ص١١٩ .

(٢) من وحي القرآن لمحمد حسين فضل الله (٢٧١/٦) .

(٣) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، ولد في بغداد سنة ٢٤٧هـــ، شاعر مبدع، ومولع بالأدب، بويع بالخلافة، فأقام يوماً وليلة وخلع، مات مخنوقاً سنة ٢٩٦هـــ . انظر الأعلام (١١٨/٤) .

بالتقريع به"[1] ، فالتمنن على المعفو عنه قد يصيبه بالكآبة والحزن والضجر، مما يدفعه إلى ارتكاب الحماقات، وإهانة المكرمات .

كما أن في العفو توثيقاً للعلاقات وشدّاً لأواصر القربى، ولعل في وصف المقنع الكندي[2] لحاله مع بني عمه، فهم يسيؤون إليه وهو يعفو ويصفح عنهم، ويأكلون لحمه وهو يوفر لحومهم، ويهدمون مجده وهو يبني مجدهم :

وإن الذي بيني وبين بـــني أبـــي ... وبين بـــني عمـــي لمختـــلف جـــدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهـــم ... وإن يهدموا مجـــدي بنيت لهم مجـــدا
وإن ضيعوا غيـــبي حفظت غيوبهم ... وإن هم هَوَوْا غيي هويت لهم رشـــدا
وإن زجروا طيراً بنحـــس تَمُرُّ بي ... زجرتُ لهـــم طيراً تمرُّ بهم ســـــعدا
ولا أحمل الحقـــدَ القديـــمَ عليهمُ ... وليس رئيسُ القوم من يحملُ الحقدا[3]

وهذا هو العفو الكريم المنبئ عن جمال النفس في الترفع عن الأعمال الدنيئة ورذائل الأخلاق، والتوجه بها نحو معالي الأمور ومكارم الأخلاق .

* * *

(١) المستطرف في كل فن مستظرف، ص٣٠٠ .

(٢) هو محمد بن ظفر بن عمير، من شعراء العصر الأموي، وسمي المقنع لأنه كان يلبس قناعا يخفي جمال وجهه . انظر : موسوعة شعراء العرب (٣٠٤/١) .

(٣) شرح حماسة أبي تمام، ص٦٤٦ .

## الخاتمة :

أحمد الله تعالى على إتمام هذا البحث، وأسأله أن ينفع به، ولعلي أجمل أهم نتائجه :

١- ضرورة تقدير الضعف البشري الذي يقع في النفس الإنسانية، وامتثال أمر الله تعالى بالتحلي بمكارم الأخلاق وأخذ العفو وغفران المزلات .

٢- أن العفو والصفح خير كله ، والمرء يحب أن تُغفرجميع خطاياه، فإذا أحب أن تغفر لَهُ خطاياه، فليغفر هو للناس ما أخطأوا تجاهه، والله ﷻ العَفُوّ الغَفُور يحب العفو لعباده..، فمن عفا في الدنيا، يعفو المولى عنه في الآخرة بإذنه .

٣- من الواجبات التي ينبغي على المسلم المداومة عليها الاستغفار لإخوانه والعفو عنهم في كل ليلة قبل أن ينام، وتلك سجية العباد الصالحين وخلق الأولياء المحسنين، فذلك خير من صب الاتهامات على الآخرين، وإشاعة العداوات في المجتمع فيقوض بنيانه، ويهدم أركانه .

٤- توثيق الروابط الاجتماعية التي ربما تتعرض للوهن والانفصام بسبب سوء الظن بين الأفراد بعضهم إلى بعض ، من خلال إفشاء روح المحبة والعفو والصفح ، وما أجمل مقولة عمر ﷺ : "كُلُّ الناس مِنِّي في حِلٍّ"[1] .

٥- إن مكانة العفو والصفح، أرفع وأسمى من مكانة الإيثار المالي والمادي، ويمكن القول بإنها مكانة لا يسعد بها إلا الأولياء والصديقون .

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٠١) .

٦- إن فضيلة العفو لها آثار إيجابية على النفس تظهر في دوام العافية -بإذن الله- ومحاربة أشكال القلق والهم والحزن، مما يستدعي سعادة الفرد، ويترتب على ذلك صحة المجتمع وسعادته ورقيه .

٧- وأخيراً، يقترح الباحث إنشاء لجان تُعْنَى بالعفوِ والصفحِ والصلحِ وإصلاحِ ذاتِ البَيْنِ[1][2].

* * *

(١) جزى الله -تعالى- صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- على إعلانه مبادرة "العفو والرجوع للحق وتحكيم الشرع الحنيف لكل من خرج عن طريق الحق وارتكب جرماً باسم الدِّين وما هو إلا فساد في الأرض" . خطاب معلن تناقلته وسائل الإعلام في يوم الثلاثاء ٤/٥/ ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٠٠٤/٦/٢٢م .

(٢) يوجد بالمملكة العربية السعودية بعض لجان السعي للعفو والصلح، وقد سرَّني وأنا بصدد إعداد البحث، قراءة نبأ الدعوة المباركة التي أعلنها صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن بدر بن عبد العزيز-أمير منطقة الجوف- عن تأسيس لجنة السعي للعفو والصلح وإصلاح ذات البين وتوطيد أعمال البر والتقوى . انظر : جريدة المدينة، العدد ١٤٨٧٧، الجمعة ١٤٢٤/١١/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤/١/١٦م، صفحة،ص٨ .

## فهرس المصادر والمراجع[1] :


١- **إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام**، د. نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٢- **إحياء علوم الدين** للإمام أبي حامد محمد الغزالي، وبهامشه تخريج الحافظ العراقي، دار الخير في دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٣- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** للقسطلاني .

٤- **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية في بيروت .

٥- **الأخلاق الإسلامية وأسسها** لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم في دمشق .

٦- **أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة** د. أحمد الحداد، دار الغرب في بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٧- **الأخلاق النظرية** د.عبد الرحمن بدوي، دار القلم في بيروت ووكالة المطبوعات في الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٨- **الآداب الشرعية والمنح المرعية** لابن مفلح، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٩- **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، ضبط النص:د.محمد جبل، وخرج أحاديثه : طارق محمد، وإشراف : مجدي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا (مصر) .

١٠- **أعلام النبوة** لعلي بن محمد الماوردي، دار الكتاب العربي في بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١١- **الأعلام** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين في بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .


---

(١) تم ترتيب المراجع وفق الترتيب الهجائي، مع ملاحظة أنه في حالة عدم ذكر دار النشر أو التاريخ أو الطبعة، فلعدم وجودها في الكتاب، كما قمت بتحويل تاريخ النشر من الهجري إلى الميلادي أو العكس .

١٢- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** لجمال الدين القفطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١٣- **إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق** د. يوسف إبراهيم يوسف، كتاب الأمة-سلسلة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
١٤- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق : محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١٥- **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام** لمحمد الغزالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية في القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
١٦- **تفسير أسماء الله الحسنى** لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق : أحمد الدقاق، دار المأمون للتراث في دمشق وبيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١٧- **بدائع السلك في طبائع الملك** لمحمد بن الأزرق الأندلسي، دراسة وتحقيق : محمد بن عبد الكريم، الدار العربية للكتاب في ليبيا .
١٨- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** لعلاء الدين أبي بكر الكاساني، دار الكتاب العربي في بيروت .
١٩- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهم والهاجس** لابن عبد البر القرطبي، تحقيق : محمد مرسي الخولي، دار الكتب العربية في بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٢٠- **البداية والنهاية** لابن كثير، تحقيق : د. عبد الله التركي، مركز دار البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
٢١- **تاج العروس من جواهر** القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت .
٢٢- **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن عاشور .
٢٣- **التسامح** لجيرالد ج. جامبولسكي، مكتبة جرير في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

٢٤- **تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار** لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة في بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٥- **تفسير المراغي** لأحمد مصطفى المراغي، مطبعة الحلبي في القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

٢٦- **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، تأليف : أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٢٧- **التوقيف على مهمات التعاريف** لعبد الرؤوف المناوي، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب في القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٢٨- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي**، اعتنى بإخراجه : عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٢٩- **جامع البيان في تفسير القرآن** لأبي جعفر بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار التربية والتراث في مكة المكرمة .

٣٠- **الجامع لأحكام القرآن** لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشام للتراث في بيروت .

٣١- **جدد حياتك** لمحمد الغزالي، دار القلم في دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٣٢- **الحديث وعلم النفس** د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق في القاهرة ، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٣٣- **خلق المسلم** لمحمد الغزالي ، دار القلم في دمشق، الطبعة الثالثة عشر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

٣٤- **دستور الأخلاق في القرآن الكريم** د. محمد عبد الله دراز، تعريب وتحقيق: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٣٥- **دع القلق وابدأ الحياة** لدايل كارنجي، مكتبة كريم في دمشق .

٣٦- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرح وتقديم : علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

٣٧- **الذريعة إلى مكارم الشريعة** للراغب الأصفهاني، تحقيق : د. أبو اليزيد العجمي، دار الصحوة في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٣٨- **الرد على المنطقيين لابن تيمية**، إدارة ترجمان السنة في باكستان، مطبعة معارف لاهور، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٣٩- **الروح لابن القيم**، تحقيق : محمد يلدا، دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م .

٤٠- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية** لابن هشام عبد الرحمن السهيلي، علق عليه : طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر في بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٤١- **السنن الكبرى** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية في بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٤٢- **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٤٣- **شرح ديوان الحماسة** لأبي علي المرزوقي، نشره : أحمد أمين و عبد السلام هارون، دار الجيل في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٤٤- **شرح ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي**، د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٤٥- **شرح صحيح مسلم**، للإمام محيي الدين النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٦- **الشرح الصغير** للدردير .

٤٧- **شرح المعلقات** السبع لأبي الحسين بن أحمد الزوزني، مكتبة الحياة في بيروت .

٤٨- **العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي** د. زيد بن عبد الكريم بن زيد، دار العاصمة في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

٤٩- **العفو عن القصاص في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية** لعبد الله بن مرزوق السحيمي، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية- معهد الدراسات العليا- قسم العدالة الجنائية، عام ١٤١٤هـ/١٩٩٥م .

٥٠- **العفو في الإسلام** لمحمد مهدي علام، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
٥١- **العفو والاعتذار** لأبي الحسن محمد بن عمران الرقام البصري، حققه وقدم لَهُ : د. عبد القدوس أبو صالح، ١٤٠١هـ /١٩٨١م .
٥٢- **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية** لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي، دراسة وتحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .
٥٣- **عيون الأخبار** لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تعليق : د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية في بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
٥٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني، دار الفكر في بيروت، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي .
٥٥- **الفضائل الخلقية في الإسلام** د. أحمد عبد الرحمن، دار العلوم في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٥٦- **فقه السيرة** لمحمد الغزالي، خرج الأحاديث: ناصر الدين الألباني، دار القلم في دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٥٧- **فوات الوفيات والذيل عليها** لمحمد شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر في بيروت.
٥٨- **القاموس المحيط** لمجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
٥٩- **كتاب الأسماء والصفات** لأبي بكر البيهقي، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٦٠- **الكليات** لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، قابله ووضع فهارسه : د. عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
٦١- **لسان العرب** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، ترتيب: علي شيري، مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي في بيروت، الطبعة الثانية،١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
٦٢- **المبدع في شرح المقنع** لابن مفلح .

٦٣- **المثل الأعلى في الأنبياء** لخوجة كمال الدين، عربه : أمين محمود الشريف، دار الفكر المعاصر في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
٦٤- **المجموع** للإمام محيي الدين النووي، دار الفكر .
٦٥- **مجموع فتاوى أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد .
٦٦- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** لابن القيم، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي في بيروت .
٦٧- **المستطرف في كل فن مستظرف** لشهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهي، دار الجيل في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢ .
٦٨- **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها** د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي، مكتبة الرشد في الرياض، وشركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
٦٩- **معجم مقاييس** اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا،دار الجيل في بيروت،الطبعة الأولى،١٤١١هـ/١٩٩١م .
٧٠- **المعجم الموسوعي تعريب وتصنيف وتقديم**: د. سهيل زكار، دار الكتاب العربي في دمشق والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
٧١- **المغني** لابن قدامة المقدسي، تحقيق: د.عبد الله التركي،و د.عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
٧٢- **معجم الأدباء** لياقوت الحموي، تحقيق : د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
٧٣- **معجم الشعراء** لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، صححه وعلق عليه : أ.د. ف. كرنكو، دار الجيل في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
٧٤- **المعجم الوسيط**- مجمع اللغة العربية في القاهرة- الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي في بيروت .
٧٥- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي في بيروت .

٧٦- **المفردات في غريب القرآن** للراغب الأصفهاني،ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٧٧- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** لأحمد بن عمر القرطبي، تحقيق : محيي الدين مستو، وأحمد السيد، ويوسف بديوي، ومحمود بزال، دار ابن كثير في دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٧٨- **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** لأبي حامد الغزالي، قبرص، ١٤٠٧هـ .

٧٩- **من وحي القرآن** لمحمد حسين فضل الله، دار الملاك في بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٨٠- **موسوعة الأسماء الحسنى** لأحمد الشرباصي، دار الجيل في بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧هـ .

٨١- **موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**(صحيح البخاري،وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي الصغرى، وسنن ابن ماجه) بإشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٨٢- **الموسوعة الحديثية** -مسند الإمام أحمد بن حنبل-،المشرف العام: د. عبد الله التركي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٨٣- **موسوعة شعراء العرب** د. يحيى شامسي، دار الفكر العربي في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٨٤- **موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية** -إعداد مجموعة من الباحثين- دار رواح للنشر والتوزيع في الرياض، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م .

٨٥- **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول ﷺ**، إعداد:مجموعة من المختصين،دار الوسيلة بجدة،١٤١٧هـ/١٩٩٨م .

٨٦- **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية .

٨٧- **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى** لمحمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي في الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٨٨- **نهج البلاغة** ، جمع : الشريف الرضي ، شرح : محمد عبده، دار البلاغة في بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .

٨٩- **وليعفوا وليصفحوا** لخالد بن إبراهيم الجعيثن، دار ابن الجوزي في الدمام والأحساء، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

**المجلات :**

- **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، في الرياض، العدد الخامس والثلاثون، رجب ١٤٢٤هـ،بحث " أجمع آية لمكارم الأخلاق" -المعاني والهدايات- د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري .

**الجرائد :**

١- **جريدة البيان الإمارتية** ، الثلاثاء، ١٤٢٤/٢/٣٠هـ، الموافق ٢٠٠٣/٤/٢٢م .

٢- **جريدة الرياض** ، الأحد ١٤١٤/٤/١هـ، الموافق ٢٠٠٣/٦/١م .

٣- **جريدة المدينة**، الجمعة ١٤٢٤/١١/٢٤هـ، الموافق ٢٠٠٤/١/١٦م .